@ 95 @ العباد أو لينذركم . والزمخشري قدره خاصاً قال : وأصله { لّيُنذِرَ } الذين كفروا { بَأْسًا شَدِيدًا } ، والبأس من قوله { بِعَذَابٍ بَئِيسٍ } وقد بؤس العذاب وبؤس الرجل بأساً وبأسة انتهى . وكأنه راعي في تعيين المحذوف مقابلة وهو { وَيُبَشّرُ الْمُؤْمِنِينَ الّذِينَ } والبأس الشديد عذاب الآخرة ويحتمل أن يندرج فيه ما يلحقهم من عذاب الدنيا . .

ومعنى من { لّدُنْهُ } صادر من عنده . وقرأ أبو بكر بسكون الدال وإشمامها الضم وكسر النون ، وتقدّم الكلام عليها في أول هود . وقرىء { وَيُبَشّرُ } بالرفع والجمهور بالنصب عطفاً على { لّيُنذِرَ } والأجر الحسن الجنة ، ولما كنى عن الجنة بقوله { أَجْرًا حَسَنًا } قال : { مّاكِثِينَ فِيهِ } أي مقيمين فيه ، فجعله ظرفاً لإقامتهم ، ولما كان المكث لا يقتضي التأبيد قال { أَبَدًا } وهو ظرف دال على زمن غير متناه ، وانتصب { مّاكِثِينَ } على الحال وذو الحال هو الضمير في { لَهُمْ } والذين نسبوا الولد إلى ا تعالى بعض اليهود في عزير ، وبعض النصارى في المسيح ، وبعض العرب في الملائكة ، والضمير في { بِهِ } الظاهر أنه عائد على الولد الذي ادّعوه . قال المهدوي : فتكون الجملة صفة للولد . قال ابن عطية : وهذا معترض لأنه لا يصفه إلاّ القائل وهم ليس قصدهم أن يصفوه ، والصواب عندي أنه نفى مؤتنف أخبر ا تعالى به بجهلهم في ذلك ، ولا موضع للجملة من الإعراب ويحتمل أن يعود على ا تعالى ، وهذا التأويل أذم لهم وأقضى في الجهل التام عليهم وهو قول الطبري انتهى . .

قيل : والمعنى { مّا لَهُم } با { مِنْ عِلْمٍ } فينزهوه عما لا يجوز عليه ، ويحتمل أن يعود على القول المفهوم من { قَالُواْ } أي { مّا لَهُم } . .

بقولهم هذا { مِنْ عِلْمٍ } فالجملة في موضع الحال أي { قَالُواْ } جاهلين من غير فكر ولا روية ولا نظر في ما يجوز ويمتنع . وقيل : يعود على الاتخاذ المفهوم من { * اتخذه } أي { عَبَدْنَاهُمْ مّا لَهُم } بحكمة الاتخاذ من علم إذ لا يتخذه إلاّ من هو عاجز مقهور يحتاج إلى معين يشد به عضده . وهذا مستحيل على ا . .

قال الزمخشري : اتخاذ ا ولداً في نفسه محال ، فيكف { قِيلَ * مّا لَهُمْ مّنَ * عِلْمٍ } ؟ قلت : معناه ما لهم به من علم لأنه ليس مما يعلم لاستحالته ، وانتفاء العلم بالشيء إما للجهل بالطريق الموصل إليه ، وإما لأنه في نفسه محال لا يستقيم تعلق العلم به انتهى . .

{ وَلاَ لآبَائِهِمْ } معطوف على { لَهُمْ } وهم من تقدم من أسلافهم الذين ذهبوا إلى هذه المقالة السخيفة ، بل من قال ذلك إنما قاله عن جهل وتقليد . وذكر الآباء لأن تلك المقالة قد أخذوها عنهم وتلقفوها منهم . .

وقرأ الجمهور : { كَلِمَةً } بالنصب والظاهر انتصابها على التمييز ، وفاعل { كَبُرَتْ } مضمود يعود على المقالة المفهومة من قوله { قَالُواْ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا } ، وفي ذلك معنى التعجب أي ما أكبرها كلمة ، والجملة بعدها صفة لها تفيد استعظام اجترائهم على النطق بها وإخراجها من أفواههم ، فإن كثيراً مما يوسوس به الشيطان في القلوب ويحدث به النفس لا يمكن أن يتفوه به بل يصرف عنه الفكر ، فكيف بمثل هذا المنكر وسميت { كَلِمَةً } كما يسمون القصيدة كلمة . وقال ابن عطية : وهذه المقالة هي قائمة في النفس معنى واحداً فيحسن أن تسمى { كَلِمَةً } وقال أيضاً : وقرأ الجمهور بنصب الكلمة كما تقول نعم رجلاً زيد ، وفسر بالكلمة ووصفها بالخروج من أفواههم فقال بعضهم : نصبها على التفسير على حد نصب قوله تعالى { وَسَاءتْ مُرْتَفَقًا } . وقالت فرقة : نصبها على الحال أي { كَبُرَتْ } فريتهم ونحو هذا انتهى . فعلى قوله كما تقول نعم رجلاً زيد يكون المخصوص بالذم محذوفاً لأنه جعل { تَخْرُجُ } صفة لكلمة ، والتقدير { كَبُرَتْ كَلِمَةً } خارجة { مِنْ أَفْوَاهِهِمْ } تلك المقالة التي فاهوا بها وهي مقالتهم { اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا } . والضمير في { كَبُرَتْ } ليس عائداً على ما قبله بل هو مضمر يفسره ما بعده ، وهو التمييز على مذهب البصريين ، ويجوز أن يكون المخصوص بالذم محذوفاً وتخرج صفة له أي { كَبُرَتْ كَلِمَةً } كلمة { تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ } . وقال أبو عبيدة : نصب على التعجب أي أكبر بها { كَلِمَةً } أي من { كَلِمَةً } . وقرىء { كَبُرَتْ } بسكون الباء وهي في لغة تميم . وقرأ الحسن وابن يعمر وابن محيص